



The cornerstone of creative chaos and the US strategic shift after 9/11

Prof.Dr. Salman Khairi Mohamed*

Asst.Lecture . Eyad Mudhe Gerow

Tikrit University- college of Political Science

Tikrit University- college of Political Science

Article info.

Article history:

- Received 16 May 2019
- Accepted 27 May 2019
- Available online 16 June 2019

Keywords:

- creative chaos
- US strategy
- liberalism
- International studies

Abstract: Researchers are increasingly interested in the creative chaos produced by American strategic thinking, especially after the official disclosure by Secretary of State Condoleezza Rice in 2005 that the theory of creative chaos has become a priority of US foreign policy in dealing with critical issues in the Middle East. And Iraq to achieve the goals and interests of the United States and to ensure the need for the requirements of imperial construction without taking into account the material and human costs for the purpose of substantive content reveals the secret link between the religious values on which the American society since His first concern is the American political and strategic orientation, which is characterized by its religious character

* **Corresponding Author:** Salman Khairi Mohamed, **E-Mail:** , **Tel:** , **Affiliation:** Tikrit University- college of Political Science

مرتكزات الفوضى الخلاقة والتحول الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر

أ.د. سلمان خيري محمد

م.م اباد مضي جرو

كلية العلوم السياسية ، جامعة تكريت

كلية العلوم السياسية ، جامعة تكريت

بحث مستل

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام : 16/ايار/2019
- القبول : 27/ايار/2019
- النشر المباشر : 2019/6/16

الكلمات المفتاحية :

- الفوضى الخلاقة
- الاستراتيجية الأمريكية
- الليبرالية
- الدراسات الدولية

الخلاصة : تزايد اهتمام الباحثين بالفوضى الخلاقة التي انتجها الفكر الاستراتيجي الأمريكي خصوصا بعد الإفصاح الرسمي عنها على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزا رايس) سنة 2005 اذ أصبحت نظرية الفوضى الخلاقة تمثل أولوية من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع القضايا المصرية في الشرق الأوسط والعراق لتحقيق الأهداف والمصالح الأمريكية وتأمين الحاجة الى متطلبات البناء الإمبراطوري بدون الأخذ بنظر الاعتبار للتكاليف المادية والبشرية لأجل غاية جوهرية المضمون تفصح عن سر الترابط بين القيم الدينية التي تأسس عليها المجتمع الأمريكي منذ نشأته الأولى وبين التوجه السياسي والاستراتيجي الأمريكي الذي تميز بإسباغ الصبغة الدينية.

المقدمة :

يعد البحث في المفهوم النظري للفوضى الخلاقة على نطاقها الشامل في فترة زمنية مهمة وحيوية في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي وهي الفترة التي أعقبت حادثة تفجير برج مركز التجارة العالمي ، لما تحمله من معاني ذات أبعاد سياسية واقتصادية وجغرافية ، يمكن توظيفها استراتيجيا لتحقيق أهداف حيوية ، إذ كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 تشكل فترة تاريخية فاصلة في العلاقات الدولية ، لما أفرزته من تحولات في الاستراتيجية الأمريكية ، عملت ولازالت تعمل من اجل تعزيز مكانتها العالمية ، وما صاحبها من حروب وصراعات وثورات وإسقاط أنظمة حاكمة ، ساهمت والى حد بعيد في إدخال مفاهيم جديدة وخصوصا في منطقة الشرق الأوسط .

أهمية البحث : وتكمن أهمية البحث في احتلال نظرية الفوضى الخلاقة أهمية كبيرة في العلاقات الدولية لارتباطها بالحيز المكاني وعليه تعتبر مخرجات هذه النظرية من اهم الأسباب التي تؤدي الى التوتر والصراعات والحروب التي من شأنها ان تحدث تغييرا في طبيعة العلاقات الدولية فرضية البحث : وتنطلق من ان نظرية الفوضى الخلاقة التي صاغها الفكر الاستراتيجي الأمريكي انعكست وبشكل مباشر على الأحداث التي نعيشها اليوم ولم تلتقي برؤية جامعة او تصطدم بمشروع وطني بل أسندت بفوضى ممنهجة لم يتم تقويضها. منهج البحث : لغرض إثبات فرضية البحث فقد تم استخدام المنهج

التاريخي لبيان الجذور التاريخية والفكرية لنظرية الفوضى الخلاقة ، وكذلك استخدم المنهج التحليلي لمناقشة العلاقة بين مفهوم الفوضى الخلاقة والفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر ، بالإضافة الى المنهج الوصفي لدراسة الأوضاع والامتغيرات التي حدثت في الشرق الأوسط عموما والعراق بصورة خاصة .

وعلى هذا الأساس فان البحث في هذه التفاصيل يتطلب معرفة الظروف التي تبنت الولايات المتحدة من خلالها العمل بنظرية الفوضى الخلاقة لما تشكله أحداث 11 سبتمبر من أهمية ومكانة في الإدراك الاستراتيجي ، لذا سيتم تخصيص المبحث الاول في البحث في توظيف الفوضى الخلاقة بعد أحداث 11 سبتمبر وتحليل أبعادها ففي المطلب الأول سيتم البحث بظروف أحداث 11 سبتمبر اما المطلب الثاني فسيتم البحث بمشروع الشرق الأوسط الكبير اما المبحث الثاني سيتم البحث فيه عن اهم مرتكزات الفوضى الخلاقة في الاستراتيجية الأمريكية ، والمطلب الاول سيتم البحث فيه عن أحداث الاضطرابات المقلقة للأنظمة الثابتة والمستقرة . اما المطلب الثاني فسيتم تخصيصه لدراسة الحرب الاستباقية . وأخيرا سوف يتم البحث في المطلب الثالث عن الحرب النفسية والتعبئة الإعلامية .

المبحث الأول: التوظيف الأمريكي للفوضى الخلاقة بعد أحداث 11 سبتمبر

يعد مفهوم الفوضى الخلاقة من المفاهيم التي وظفت لغايات سياسية في مناطق الشرق الأوسط ، مثل باقي المفاهيم الأخرى، مثل الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان بصورة عامة، وفي العراق بعد احتلاله عسكريا في سنة 2003، بصورة خاصة، فقد استخدم هذا الأسلوب الاستراتيجي بنطاق واسع لأهداف عديدة ، أبرزها إتمام متطلبات مشروع الشرق الأوسط الكبير بطرق متعددة لغرض تفتيت المنطقة، بحيث تكون التجربة في العراق قاعدة انطلاق لهذا المشروع لاسيما في سنة 2011، بعد إسقاط العديد من أنظمة الحكم في الدول العربية بما يسمى ثورات الربيع العربي، والتي كانت اغلبها حليفة للولايات المتحدة، حيث أن التقاطع والتلاقي في المصالح الخارجية للدول العظمى كان السمة الأبرز في الأحداث التي عصفت بالمنطقة .

لذا سيتم تخصيص هذا المبحث للبحث في أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها من الناحية السياسية والأمنية على السياسة الخارجية الأمريكية وكيف استثمارتها في خدمة أهدافها المعلنة وغير المعلنة رغم الأضرار المادية والبشرية التي لحقت بها، لكنها استفادت منها من جوانب أخرى كالانتشار العسكري، وإعادة هيكلة التحالف الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الذي يدعم الهيمنة الأمريكية بعد الحرب الباردة، مما شكل أرضية مناسبة لتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة. والتي سيتم دراستها بشيء من التفصيل في المطالب التالية.

المطلب الأول: التحول الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 أيلول 2001

في صبيحة يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001 ، استيقظ العالم والولايات المتحدة على واقعة لم تحدث في التاريخ ولم تخطر في البال، فقد اخترقت طائرتان برجى مركز التجارة العالمي في ولاية نيويورك وحولتهما إلى حطام، وكذلك اخترقت طائرة أخرى مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وتم اقتياد الرئيس ونائبه إلى مكان آمن من قبل رجال الأمن رغما عنهما، لتشكل هذه الهجمات زلزالا يهز رمز الولايات المتحدة ويصيب قادتها بدوار فكري، فظهرت بذلك الكثير من الاتجاهات

لتقف على حقيقة الجاني، حسب قول الادعاء الأمريكي العام، لتشير شواهد وتؤكد على تورط اليهود واطراف أمريكية بهذه القضية⁽¹⁾، ومن هذه الشواهد ما كشفته جريدة (هاآرتس) الإسرائيلية عن استقبال شركة (اوديفو) لرسائل تجهل مصدرها تحذر من هجوم وشيك في نيويورك قبل ساعتين من وقوع الهجمات، إلى الأشخاص المتواجدين في المبنى، وان لم يأخذ الجميع تلك التحذيرات على محمل الجد، أي أن اليهود في المبنى قد غادروا قبل الحادث⁽²⁾.

وفي يوم الهجوم كشفت صحيفة (الواشنطن تايمز) عن وثيقة قدمت من إحدى مدارس الجيش الأمريكي للدراسات العليا، تتضمن قدرة جهاز (الموساد) الإسرائيلي على ضرب الجيش الأمريكي وإيجاد قناعة تامة على إن العرب هم من قاموا بالاعتداء⁽³⁾، وهذا ما حدث سابقا في منتصف خمسينات القرن الماضي من خلال ما يعرف بعملية (سوزانا) عندما حرص الموساد الإسرائيلي اليهود المصريين على مهاجمة المصالح الأمريكية والبريطانية، لإثارة مشاعر العداء ضد الغرب، وترك أدلة مضللة تشير إلى إن المصريين هم من قاموا بالاعتداء لغرض الدفع بالولايات المتحدة على أن تشن حربا إلى جانب إسرائيل ضد مصر.

إلا إن العملية لم يكتب لها النجاح والقي القبض على العميل الإسرائيلي، مما أجبر وزير الخارجية الإسرائيلي (بنحاس لافون) على الاستقالة وأصبحت تعرف بمسألة (لافون) التي لا يعرف عنها الأمريكيين شيئا بسبب التضليل الإعلامي المتعمد وسياسة طمس الحقائق التي تمارسها إسرائيل والولايات المتحدة⁽⁴⁾.

ولا يمكن نسيان حادثة تفجير المبنى الفيدرالي في ولاية أوكلاهوما الأمريكية والتي أسفرت عن مقتل العشرات من الأشخاص، وكما هو متعارف عليه تم توجيه أصابع الاتهام إلى المسلمين، إلا أن الحقائق ظهرت فيما بعد، وقد نشرت جريدة (نيويورك تايمز) مقال لها في سنة 2002، حذرت من التركيز على النشاطات التي تقوم بها الجماعات الإسلامية، وإغفال النشاطات الخطيرة للجماعات الإرهابية الأمريكية مثل جماعة (ديفيد بورجيرت)⁽⁵⁾ التي تنوي إشعال حرب أهلية والإطاحة بالحكومة الأمريكية، لأن القادة في الولايات المتحدة قد سيطر على أذهانهم الهاجس الإسلامي وتناسوا مخططات الجماعات الأمريكية التي تبدو إلى جانبها الجماعات الإسلامية مجرد لعب أطفال⁽⁶⁾.

وبعد مرور أيام على التفجيرات تم اعتقال العشرات من اليهود وتم كشف شبكات تجسس إسرائيلية قامت هذه الشبكات بجر أعضاء في تنظيم القاعدة داخل الولايات المتحدة بدون علم السلطات الأمريكية، إلا أن دور تلك الشبكات أصبح يحيط به الغموض من كل جانب ولا يمكن إستبعاد كل الاحتمالات بوجود دور خفي (للموساد) الإسرائيلي في القضية⁽⁶⁾.

وفي كل الأحوال فقد أظهرت هذه الهجمات شعورا بالقابلية على الإدانة لأنها شكلت صدمة مروعة لا تقل أهمية عن صدمة ميناء بيرل هاربر سنة 1941، بالنسبة للرأي العام الأمريكي، فالحزب الجمهوري كان منتقدا بشدة إدارة الرئيس (بيل كلينتون) حيال الالتزامات العسكرية.

إلى أن وضعت أحداث 11 سبتمبر حدا لهذه الالتزامات فقد قادت إلى تبني التزامات جديدة للقوات الأمريكية فرضت رؤية جديدة للعالم من خلال مبدأ (من ليس معنا فهو ضدنا)⁽⁷⁾، مما جعل العالم ينظر إلى الولايات المتحدة كمعضلة على عكس ما كان في الماضي، عندما كانت في نظر العالم الحل للمعضلات المتعلقة بالحرية السياسية والاقتصادية، حيث

كانت تمثل الضمان لها، أخذت بالتحويل تدريجياً إلى عامل فوضى وإثارة النزاعات والشكوك في النظام الدولي، حتى غدت سياسة النظام الدولي الخارجية بمثابة سياسة خارجية أمريكية، وان السلوك السياسي الدولي ما هو إلا ردة فعل للسلوك السياسي الأمريكي، وبالتالي يمكن صياغة الفرضيات التالية⁽⁸⁾:-

الفرضية الأولى: إذا كان النظام الدولي أحادي القطبية فان السلوك العسكري يمثل شكل الاتصال الدولي.
الفرضية الثانية: كلما كان النظام الدولي أحادياً فان سلوك الدول العظمى السياسي الخارجي مسيطر عليه من قبل الدولة المهيمنة.

وعلى ما يبدو إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر أخذت بعداً أيديولوجياً مطابقاً لنظرية (صدام الحضارات) بعد إن أصبح العالم يتجه نحو حروب الحضارة والثقافة⁽⁹⁾. وبطبيعة الحال تشارك الجماعات الإسلامية (هنتغتون) هذه النظرية، لان لها مصالح استراتيجية في (صدام الحضارات) ولكن من غير المعقول القبول بهذا نظرية سواء من قبل المسلمين المعتدلين أو أي سياسة غربية عاقلة، لان ذلك يعني كابوس القرن الحادي والعشرين المطلق، الذي لم يتم طرح البديل عنه إلا في حالات ضيقة ومحدودة، إلا أنه يمثل بنية العولمة السياسية⁽¹⁰⁾.

أما على الصعيد الداخلي للسياسة الأمريكية وعقب الأحداث مباشرة، دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إلى إنشاء مؤسسات جديدة تتوافق مع الوضع المستجد وكان من ضمنها⁽¹¹⁾:-

- 1 - مكتب الأمن الداخلي الأمريكي: ليكون رئيساً لهذا المكتب الذي ينظم السياسة الداخلية لمكافحة الإرهاب.
- 2 - مجلس الأمن الأمريكي: ليكون مسؤولاً عن الأمن الداخلي ووضع ألوان رمزية لكل درجة من درجات الخطر.
- 3 - وزارة الأمن الوطني: وقد تشكلت من عدة أقسام لتحليل المعلومات وتحديد الإجراءات المضادة لأي هجوم غير تقليدي، وتأمين وسائل النقل والحدود، فتداعيات أحداث 11 سبتمبر ستستمر لفترات طويلة، قد أدخلت تاريخ الولايات المتحدة بمنعطف جديد وأطاحت بالاعتقاد المترسخ لدى الأمريكيين بان بلادهم آمنة وبعيدة عن مخاطر العالم ومشاكله⁽¹²⁾، تلك التداعيات قد عززت أصوات الذين تحدثوا سابقاً عن الحرب المقدسة التي تم تصدير أفكارها إلى الولايات المتحدة، وأدت المخاوف إلى التحذير المستمر من الإسلام بوصفه تهديد خطير نابع من الإرهاب العالمي، حيث استغل حكام بعض الدول الإسلامية وغير الإسلامية التطرف والإرهاب للحصول على الدعم السياسي والاقتصادي من الولايات المتحدة، واستخدام سياسة القمع ضد شعوبهم لتغطية فشلهم وهو ما أسفر عن تفشي ظاهرة الفوضى⁽¹³⁾. وقد أجرت صحيفة (وول ستريت جورنال) إستطلاع للرأي شمل شريحة أصحاب رؤوس الأموال الأثرياء من المسلمين، عبروا عن غضبهم من دعم الولايات المتحدة للأنظمة القمعية والحواجز التي وضعتها في وجه الاستقرار والتنمية والديمقراطية لذلك فقد استخدمت الولايات المتحدة في البداية مصطلح (الحرب الصليبية).

ولكن سرعان ما أدركوا انهم لا يرغبون في خسارة تأييد الحلفاء المسلمين، فمن المستحسن أن تكون (حرب ضد الإرهاب) واستغلال وتوظيف أحداث 11 سبتمبر في دعم وتنفيذ المشاريع والخطط التي تضمنتها الفوضى الخلاقة⁽¹⁴⁾.

وهذا ما يوحي إن هجمات 11 سبتمبر شابها الكثير من الإبهام والغموض بشهادة الكثير من الأكاديميين الأمريكيين منهم على سبيل المثال: البروفيسور الفخري (راي غريفين) حيث يقول "كل الأدلة المعروضة التي تشير إلى أن أمريكا تعرضت

للهجوم من قبل المسلمين في 9/11، حين تعرض لفحص دقيق تظهر أنها مفبركة"، أما ضابط مشاة البحرية الكولونيل المتقاعد (ميلتون ف. لانكورد) يقول "مواطنوكم قد قتلوا وعندما تعملون المزيد من النظر فيها تظهر أكثر كما لو قتلوا من قبل حكومتنا، الذين استخدموهم كذريعة لقتل الأف الناس الآخرين الذين يبعدون عنا بأميال"⁽¹⁵⁾. ومن هنا ينبغي الإجابة على التساؤل المطروح، من المستفيد الأكبر من أحداث 11 سبتمبر؟ لا شك أن إسرائيل وأصحاب شركات تصنيع الأسلحة الأمريكية هم من أكبر المستفيدين من هذه الأحداث، طبقاً للمبررات التالية⁽¹⁶⁾:

- 1 - صعوبة الموقف الإسرائيلي بعد تزايد الهجرات المعاكسة نتيجة للعمليات الفدائية الفلسطينية، وبفضل أحداث 11 سبتمبر استطاعت إدراج المنظمات الفدائية تحت لائحة الإرهاب،
- 2 - إستقرار الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط وأفغانستان التي تعد طريقاً لخطوط نقل النفط فيها.
- 3 - حصول الولايات المتحدة على تفويض شامل ومفتوح للتدخل بأي مكان العالم وفي أي وقت أرادت، مما يكسبها مرونة سياسية ويزيد الهيمنة بأضعاف وتنتشر الفوضى والاضطرابات وبالتالي تتضاعف مكاسب إسرائيل في المنطقة عن طريق تهديد منشآت الصواريخ الإيرانية واحتلال العراق وتهديد الدول العربية بذريعة مكافحة الإرهاب⁽¹⁷⁾.

المطلب الثاني: مشروع الشرق الأوسط الكبير

شهدت الفترة التي أعقبت انتهاء حرب الخليج الثانية نجاح المخطط الأمريكي - الإسرائيلي باعقاد (مؤتمر مدريد سنة 1991)⁽¹⁸⁾، بإلقاء الرئيس الأمريكي (جورج بوش الأب) كلمته بافتتاح المؤتمر اعرب عن تبنيه الرؤية الإسرائيلية حول السلام حيث قال "فهو ليس إنهاء حالة الحرب في الشرق الأوسط وإبدالها بحالة عدم اعتداء، إن هذا ليس كافياً ولن يدوم لكننا نسعى للسلام الحقيقي المعاهدات، الأمن، العلاقات الدبلوماسية، العلاقات الاقتصادية، التجارة، الاستثمار، التبادل الثقافي وحتى السياحة"⁽¹⁸⁾.

أصبحت الولايات المتحدة تتعامل مع الشرق الأوسط بشكل يتوافق مع المصالح الأساسية التي تقتضي فرض وضعاً مستقراً في منطقة الشرق الأوسط، لأن التوتر المستمر في هذه المنطقة كان أحد أدوات حربها الباردة، إلا أن فترة رئاسة جورج بوش الابن أوجدت متطلبات رئيسية تراعي مصالح الولايات المتحدة في تطوير القدرة على السيطرة وفرض الشروط على الحلفاء في أوروبا واليابان، حتى وصلت إلى قناعة تفيد بان تنفيذ البرنامج السياسي والأمني في المنطقة لم يعد كافياً في أحداث التغيير، فهي لا تريد مواجهة التهديد فحسب بل إحداث تغيير 9 في الديناميكية الإقليمية التي تولد التهديدات⁽¹⁹⁾.

وهناك من ينظر إلى تزايد الأهمية التي حظي بها الشرق الأوسط في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية من زاوية معقدة وخاصة في ما يتعلق الأمر بالجانب الديني وإسقاطه على الفرد والمجتمع وبمعطياته من ناحية الأخلاق والسلوك والفكر وما ينعكس على أنماط بناء الأمن الكلي في الشرق الأوسط والعالم.

ويرى (برهان غليون) إن اليمين المسيحي ينظر إلى الإسلام باعتباره منظومة فكرية تعارض المضمون الديمقراطي، مما يهدد بحدوث مواجهة بين الطرفين، وأن الولايات المتحدة تشعر بمسئوليتها التاريخية في نشر القيم التي تتوافق مع النظام الدولي الجديد، وعليها أن تقاوم كل من يرفض هذه القيم باستخدام القوة المسلحة⁽²⁰⁾، ومن ذلك يمكن فهم الأسباب التي جعلت الشرق الأوسط يحتفظ بأهميته في المدرك الاستراتيجي للولايات المتحدة، حتى أنه أصبح أكثر أهمية من السابق بعد إن انتقل إليه مركز الصراعات العالمية في مختلف مجالاته ولم يتبدل منه شيء سوى الحاجة إلى مسميات وأدوات لكي يتم العمل من خلالها، بعد إن إنتفت الحاجة من المسميات والأدوات السابقة، ومنها إحتواء الخطر الشيوعي وحماية العالم الحر⁽²¹⁾.

فالأدوات السابقة لم يعد بمقدورها القيام بأعباء المرحلة الراهنة، وأنه تم تصميمها لمواجهة تحديات لم تعد موجودة مما دفع الولايات المتحدة إلى توظيف خبرتها في المجال السياسي والاستراتيجي في ابتكار مسميات وأدوات جديدة تواكب متطلبات المرحلة الراهنة لتحقيق غايات يتطلع إليها الغرب بصورة عامة⁽²²⁾. فمشروع الشرق الأوسط الكبير (GMO) مصطلح كان الإصرار على استعماله لدواعي وأهداف سيئة وذات أبعاد سياسية مشبوهة، فهو يضم دول شمال أفريقيا ودول الشرق الأوسط وإسرائيل ومن أهداف هذا المشروع⁽²³⁾: -

1 - تقليص الشعور بالانتماء: من خلال رفض كل ما يشير إلى ما هو عربي من تخاطب وتعامل وسلخ الصفة القومية للعرب، باعتبارهم طوائف وقبائل لا يمكن أن يتعارفوا أو يتعاونوا واستبدال المفاهيم الصحيحة مثل (الأمة العربية) و(الوطن العربي) بمفاهيم مغلوبة (مثل بلاد الشرق الأوسط) بالإضافة إلى استبدال مفهوم (المغرب العربي) بمفهوم (دول الشمال الأفريقي).

2 - دمج إسرائيل في المشرق العربي: حيث أن جوهر هذا المشروع هو ضم إسرائيل إلى دول الشرق الأوسط بصورة فعلية وجعلها جزءاً رئيسياً في المشرق العربي لكي تتخلص من عقدة العزلة الإقليمية وصغر المساحة، وبالتالي تنتزع الاعتراف العربي بها، مما يفرض التعامل الطبيعي معها وإقناع أنظمة الحكم العربية بأن ذلك السبيل الوحيد لبقيتهم في الحكم والتمتع برضى الولايات المتحدة الذي يمر بإسرائيل حتماً⁽²⁴⁾، وعلى الرغم من الأهمية الكبرى لعملية دمج إسرائيل ضمن دول المشرق العربي، إلا أن ذلك لا ينفي وجود أغراض اقتصادية تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها من وراء هذا المشروع فهناك مؤشرات تدل على إتساع حجم التجارة الخارجية لدول المنطقة بعد إنفتاحها على الإتحاد الأوروبي في ظل انضمامها لبرامج تحرير التجارة، حيث أن الولايات المتحدة لم ترغب في أن تترك الإتحاد الأوروبي يستحوذ على أسواق المنطقة، من خلال طرح برنامج تحرير التجارة الأمريكية مع الدول العربية لكي تنافس الإتحاد الأوروبي، خاصة بعد تزايد النفوذ التجاري الأوروبي في الأسواق العربية على حساب حصة الولايات المتحدة⁽²⁵⁾، وإلى جانب الأهداف الاقتصادية لمشروع الشرق الأوسط الكبير هناك أهداف أمنية تسعى الولايات المتحدة إلى تربيها في المنطقة لغرض تدمير البنية الأمنية للوطن العربي وإنشاء منظومة أمنية ترتكز على الهيمنة الإسرائيلية- الأمريكية من خلال⁽²⁶⁾.

1 _ تحويل الوطن العربي إلى مكان تجمع الهوية الإقليمية بتأصيل الوجود الإسرائيلي فيه.

2 _ تدمير أجهزة وآليات الأمن القومي العربي وإفراغ النظام العربي من المضمون الاستراتيجي وكذلك اقتطاع الأراضي الغنية بالموارد لصالح الأقليات الأثنية والعرقية.

- 3- إرهاب القدرات العسكرية بصراعات داخلية(فوضوية) ومنع أي قوة عسكرية عربية من التنامي.
- 4 - التخلي عن الفكر القومي العربي والوحدة العربية، والعمل على منع مشاريع الوحدة العربية وإفشال التنسيق الأمني العربي.
- 5- إفشال معاهدات الدفاع العربي المشتركة والمعاهدات الأخرى، وإفساح المجال للتعويض عنها بالتطبيع مع إسرائيل لتصبح شريكا في الثروات العربية.
- 6 - إن مشروع الشرق الأوسط الكبير فرض على الدول العربية وهي في حالة ضعف وعجز تام، ولم تدخل في الدول العربية بشكل جماعي وإنما بشكل فردي لتجعل من الثقافة والقومية العربية مكانا تختلط فيه ثقافات أخرى، وإن أي مقاومة أو رفض لهذا المشروع سيحاط به بحرب استباقية أو وقائية كما حدث في أفغانستان والعراق⁽²⁷⁾.
- فمشروع الشرق الأوسط الكبير برز بوضوح بالتزامن مع أحداث 11 سبتمبر وكذلك عودة صقور المحافظين الجدد (دعاة الحرب) إلى الحكم ومركز صنع القرار في الولايات المتحدة لتضع إدارة الرئيس (جورج بوش الابن) أقصى أولوياتها في تطوير مشروع الشرق الأوسط الكبير لتوسعة الهيمنة والنفوذ العسكري الأمريكي في العالم ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط، بدعوة الأنظمة الديكتاتورية للقيام بإصلاحات ديمقراطية شاملة، باستخدام سياسة الفوضى الخلاقة ، واحكام القبضة الامريكية على اقتصادات الدول الممتدة من الصين الى حدود المغرب وكذلك الحدود الروسية⁽²⁸⁾ لقد استندت الولايات المتحدة على تقرير الأمم المتحدة الذي صدر في السنتين 2002-2003، والذي تم إعداده من قبل باحثين عرب حيث أعلن التقرير عن الفشل الكبير في إحداث تنمية عربية شاملة مع ضعف القدرة على ضبط الشارع العربي، مما أدى إلى تصادم في الرؤى مع الاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي تفشي ظاهرة الإرهاب وضعف الديمقراطية.
- بالإضافة إلى الفقر والبطالة والفساد حسب الرؤية الأمريكية، مما دفع الولايات المتحدة إلى اطلاق مبادرة الشرق الأوسط الكبير لغرض بناء مجتمع معرفي ونشر الديمقراطية والقيام بإصلاحات اقتصادية في المنطقة العربية، مع تشجيع وتعديل الأبحاث والدراسات لمكافحة الفساد⁽²⁹⁾، وتعتبر الولايات المتحدة نجاح المشروع الذي يركز على الديمقراطية وحقوق الإنسان سوف ينتج جيلا منفتحاً على القيم الغربية مما يجعل المنطقة مقبلة على مرحلة إزدهار وتقدم وتم ذلك في الحرب الإسرائيلية اللبنانية سنة 2006 بحسب تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزا رايس)⁽³⁰⁾، ومن جهة أخرى فالأبحاث العلمية اثبت أن الطبيعة البشرية غير مصممة وفق تركيبها البيولوجية على معالجة حجم المعطيات التي تنجم عن المعلومات الضخمة والمعقدة التي ترقى إلى عمليات دولية كبرى، ينتج عنها إسقاط دول وأنظمة واستبدالها بأخرى .
- فالعمليات الهادفة إلى تغييرات جيوسراتيجية تنتج من قبل مجتمعات استخباراتية ضخمة وتصمم من قبل خبراء قضاوا سنين طويلة في بلورة أهدافها ونتائجها، أي بمعنى إن العمليات الجيوسراتيجية تقوم بتفكيك وتركيب الأجزاء المتناثرة بالتدريج وليس بعملية واحدة ، وهذا ما ينطبق تماما على (الربيع العربي) بحيث يصبح من المنطق إن الذهن العربي لا يمكنه ادراك المعلومات عن ما يجري بصورة فورية ، ويختصر مجرى أحداث لعشرات السنين⁽³¹⁾، بهدف القضاء على المشروع الحضاري العربي وتدمير مرتكزاته وفتح الباب أمام النموذج الغربي بعقيدته الرأسمالية، وإعادة صياغة التوازن الإقليمي ، بما

يضمن تصفية الصراع العربي - الإسرائيلي في اطار مشترك ليعطي تركيا الدور المنسجم مع الاستراتيجية الأمريكية ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي تحدد معطياته وأهدافه علاقتها مع إسرائيل من الجانب السياسي والاقتصادي والأمني، لأن تركيا مهتمة بالبحث عن الدور القيادي المتميز في المنطقة بحكم موقعها الرابط بين العالم العربي الإسلامي والعالم الأوربي المسيحي، مما يوفر لها مساحة واسعة للتحرك في أدوار ثلاثية الأبعاد إسلامياً وشرقاً أوسطياً وأوروبياً، بعد اطمئنان تركيا من الانحسار القومي العربي، الذي يمهد الطريق للتوغل في الداخل العربي⁽³²⁾. أما ايران فقد عبرت عن موقفها السياسي الرفض للمشروع لأسباب عديدة منها⁽³³⁾:

1- الهيمنة الأمريكية التي تتعارض مع استراتيجيتها في المنطقة.
2- مسألة أمن الخليج التي تنسجم مع الرؤية الإيرانية القائمة على إعتبار إمن المنطقة تقع مسؤوليته على الدول المتشاطئة.

3- وكذلك يأتي هذا الرفض من تجاهل الدور الإيراني لان الخليج يمثل جوهر الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة الذي يجسد حجمها وقيمة وجودها فيه.

4- عضوية إسرائيل الفاعلة تمثل السبب الرئيسي في رفض المشروع من حيث المبدأ. فالدول العربية تشعر بالقلق من السلوك العسكري الإيراني المتنامي في المنطقة وسعي إيران لتطوير ترسانتها العسكرية، وكذلك إصرارها على الإحتفاظ بالجزر الإماراتية أعطى دافعاً للولايات المتحدة في توظيف هذه المخاوف لدعم مشروع الشرق الأوسط الكبير⁽³⁴⁾.

الذي يجسد النوايا الأمريكية والإسرائيلية لمستقبل المنطقة العربية النابعة من القناعة بان المحافظة على المصالح تتطلب القيام بعملية تغيير جذري للمنطقة، وما أن تم الإعلان عن المشروع حتى تباينت ردود الأفعال العربية تجاهه وأدى هذا الإعلان عن انقسام الدول العربية إلى أربعة تيارات⁽³⁵⁾:

1- التيار الأول: الذي رفض المشروع جملة وتفصيلاً على إعتبار أنه جاء من الخارج ولم يكن للعرب دوراً في صياغته ويمثل هذا التيار السعودية.

2- التيار الثاني: الذي أيد المشروع مثل مصر.

3- التيار الثالث: حيث أعلن عن تحفظه على المشروع وطالب بمزيد من الإيضاحات حوله مثل قطر.

4- التيار الرابع: الذي نادى بالانتظار والتريث والاتصال بالولايات المتحدة مثل البحرين.

فالانقسام هو دليل على نجاح السياسة الأمريكية تجاه العرب، التي خلقت حالات التمزق وتنامي حدة العداء بينهم، فتم طرح البديل للإصلاح الشامل، وعلى الرغم من أن المشروع قد تجاهل حقيقة القفز على الهوية ومع مسؤولية الولايات المتحدة في تردي الأوضاع العربية، فان هذا المشروع قد تجاهل عما تقوم به إسرائيل في المنطقة من تدمير فرص السلام وفرض ظروف الإنقسام، فالعرب يفتقرون إلى المشروع النهضوي نظراً لتقاعسهم في طرح الصيغ الكفيلة بانتشالهم من الوضع المتردي، الذي أفسح المجال لطرح المشروع⁽³⁶⁾. فبعد أن اختفى الإستعمار تعاضم دور الغرب في الشرق الأوسط

للسيطرة عليه بصورة غير مباشرة، وتعاقب حروب العرب مع (إسرائيل) سنة 1948 و1956 و1967 و1973... الخ التي أدت إلى استنزاف طاقتهم ودخولهم في سباق تسلح تجاوز القدرة الإقتصادية للعرب، مما أثر سلباً على مستواهم المعيشي وأوقف التنمية، وأوجد حالة من الإحباط واليأس للملايين من الناس، الذي كان له الأثر الأكبر في زعزعة الأمن والإستقرار في المنطقة، والذي جذب انتباه العالم⁽³⁷⁾، فالنزاعات المستمرة وتحويل مصادر الطاقة والثروة إلى خدمة برامج سياسية وتسليحية للحكام العرب، وإهمال التنمية الإقتصادية والاجتماعية، هي بالأساس عوامل ضغط إضافية على شعوب المنطقة لتزيد من فرص التدخل الخارجي⁽³⁸⁾.

ومما سبق نستنتج بأن مشروع الشرق الأوسط الجديد يدخل ضمن صميم الطموح الاستراتيجي الأميركي البعيد المدى والذي يهدف إلى خلق فوضى شرق أوسطية سياسية وأمنية ومشاكل داخلية وحروب إقليمية تنتج فيما بعد واقع سياسي جديد في منطقة الشرق الأوسط يعيد رسم الحدود التي حددتها اتفاقية سايكس-بيكو وبالتالي خلق توازنات قوى جديدة تصب في مصلحة إسرائيل والتي تصبح واقعاً كيان متعايش ومقبول إقليمياً داخل الشرق الأوسط الجديد وهنا نتلمس جوهر نظرية الفوضى الخلاقة وهدفها وغاياتها الإستراتيجية.

المبحث الثاني: مرتكزات الفوضى الخلاقة في الاستراتيجية الأمريكية

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية بداية مرحلة جديدة من مراحل التدخل في شؤون العالم، والتي تلخصت من التحول في فرض الاستقرار، الى سياسة تغيير الواقع، وتعتبر نظرية الفوضى الخلاقة أسلوب يهدف إلى التغيير في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، حيث كانت الميزة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط هي السعي للمحافظة على الاستقرار، ويبدو ان الرئيس (جورج بوش الابن) هو أول رئيس يعتقد بان الاستقرار هو عشرة في طريق مصالح الولايات المتحدة في المنطقة⁽³⁹⁾، حيث عملت الولايات المتحدة على زعزعة الاستقرار، اعتقاداً منها بأن حماية الأمن القومي الأمريكي يتم من خلال تغيير ملامح الشرق الأوسط الأساسية، حيث دعا (روبرت ساتلوف) حكومة الولايات المتحدة الى تشجيع حالة الاضطراب في الشرق الأوسط لغرض جلب الاستقرار للولايات المتحدة⁽⁴⁰⁾، فعملية جلب الاستقرار تمر عبر المراحل التالية⁽⁴¹⁾:

1- إحداث اضطرابات مقلقة للأنظمة الثابتة والتمسكة .

2- إحداث إرباك في عمل الأنظمة .

3- التحكم في إدارة الأحداث .

4- تثبيت العناصر التي استندت عليها الفوضى

المطلب الاول: الحرب الإستباقية

"الحرب الإستباقية"^(٤٢): هي القرار المتعمد للشروع بالعمل العسكري، لأن الطرف المبادر يتصور أن لديه قدرة واضحة، كما أن الطرف المبادر يعتقد إن عدم التوازن المناسب المذكور هو مؤقت وانه إذا تأخر فأن خصمه المفترض سيلحقه، بل

يتجاوزه في المستقبل، فالمبادرة إلى شن الحرب الإستباقية هي في الواقع تصرف مقصود مع سبق الإصرار، استناداً إلى وجود ميزة مؤقتة، وتنطوي الحرب الإستباقية بصفة عامة على إستخدام قدرة الفاعل العسكرية في وضع هجومي⁽⁴²⁾.

وكذلك يعرفها القانون الدولي التحول من الرد على هجوم فعلي إلى المبادرة لمنع هجوم محتمل، لاسيما إذا تمكنت أجهزة المخابرات من إكتشاف نوايا مبكرة للخصم لشن عمليات عدائية لذلك يمكن القيام بضربة استباقية تجهض مخططات العدو لغرض إفشال هجومه المحتمل⁽⁴³⁾، فهذا المفهوم ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب نهاية الحرب الباردة، والذي يشتمل على رؤيتها في أسلوب إستخدام القوة العسكرية وتسخير المنظمات الدولية والذي يفترض إلغاء القيود الدولية حتى للدول الحليفة، فهذا التوجه الاستراتيجي يقوم على عدة أمور منها⁽⁴⁴⁾ :-

- 1 - الحفاظ على نظام القطب الواحد.
- 2 - منع الجماعات الإرهابية من الحصول على أسلحة غير تقليدية.
- 3 - ترك الخيارات التقليدية وتبني الهجوم الوقائي، للحفاظ على الأمن.
- 4 - إعطاء الحق لنفسها في الهجوم على أي تهديد، مما يلغي سيادة أي دولة.
- 5 - عدم التقيّد بأي معاهدة دولية، بهدف صياغة حدود العالم بما يناسب مصالحها مما يؤدي إلى نشوب صراعات مسلحة وانتشار الفوضى.

وهناك من يدافع عن حق الإمبراطورية الأمريكية، يعلم أنه يدافع عن مصالح حيوية ذات بعد قومي للولايات المتحدة الأمريكية، فالحرب الإستباقية هي من أجل إنقاذ البشر، كما يرى العقل العقائدي للمحافظين الجدد⁽⁴⁵⁾، وهي تسبق حدوث أي تهديد لأمن الولايات المتحدة الأمريكية، مما يستلزم القيام بضربة استباقية، وهذا ما يمثل جوهر التفكير الاستراتيجي للمحافظين الجدد، لتصبح الحرب الاستباقية محورا أساسيا في تطبيق مشاريع الفوضى الخلاقة وخاصة في الفترة التي تلت إنتهاء الحرب الباردة، للحيلولة دون تقدم أي منافس على الصعيد الدولي، فالولايات المتحدة الأمريكية لم تعد مكتفية في ردع منافسيها، فلم يعد هناك مانع من القيام بحرب إستباقية تدعم مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الإقليمي والدولي⁽⁴⁶⁾، كما يعبر (برادلي تاير) في قوله " إن الحرب نادرا ما تكون أمراً إيجابياً ، لكن النتائج الإيجابية تتأتى من الحروب"⁽⁴⁷⁾، وترتكز الحرب الإستباقية على قاعدتين أساسيتين⁽⁴⁸⁾ :-

- 1 - القاعدة السياسية:
- من خلال تسخير الإمكانيات السياسية الداخلية والخارجية لضمان تحقيق الأهداف، وظهر ذلك جليا من خلال قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربات استباقية في أماكن عديدة من العالم بدوافع عديدة منها الدفاع عن النفس وحماية أمنها القومي من خطر وشيك.
- 2 - القاعدة العسكرية:

تلعب القوة العسكرية دورا مؤثراً في رسم ملامح الاستراتيجية الأمريكية وتعتمد عليها بشكل أساسي في تنفيذها، نظراً لإمتلاكها ترسانة عسكرية ضخمة مجهزة بأسلحة متطورة، وغير تقليدية، بالإضافة إلى عقد أحلاف عسكرية ضخمة مثل

حلف شمال الأطلسي (NATO) وإقامة قواعد عسكرية⁽⁴⁹⁾، فلها أكثر من (800) قاعدة عسكرية في العالم تضمن التواجد العسكري الأمريكي في العديد من مناطق العالم مما يسهل ويسرع بشن الحرب الإستباقية كما حدث في أفغانستان والعراق.

وإلى جانب ذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إضفاء الشرعية القانونية لحروبها الإستباقية من خلال (المادة 51) من ميثاق الأمم المتحدة والذي يعطي الحق في الدفاع عن النفس ، أي بمعنى إعطاء أفضلية البدء بالحرب الإستباقية لغرض درء الخطر الذي يهدد امن وسلامة الدولة ، والسعي المستمر لحشد الدعم الدولي لتأييد نظرية الحرب الإستباقية، استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة وكما مبين في الملحق رقم (1) وعلى الرغم من الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية لقبول هذه النظرية فأنها لاقت معارضة شديدة من العديد من الدول والمنظمات ، تلك المعارضة وجدت مبرراتها من عدم التأييد، لأنها تؤدي إلى شيوع الفوضى وانتشار الحروب، بمجرد الشك بوجود نشاطات معادية للدولة المبادرة⁽⁵⁰⁾.

فإصرار الولايات المتحدة الأمريكية على تبني نظرية الحرب الإستباقية جاء بسبب التحول في طبيعة النظام الدولي، من ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية، مما أدى إلى تبني استراتيجية أمنية جديدة ملائمة للتعاطي مع الأهداف في النظام الدولي الجديد حسب رؤية وزارة الدفاع وكذلك تتعاطي مع توجهات المحافظين الجدد الذين صاغوا وتبنوا الفوضى الخلاقة لتكون الحرب الإستباقية أداة فعالة في احداث الفوضى وتدمير الدول المعادية لهم⁽⁵¹⁾، فالوزير (وليم بيرري) يرى هذه الاستراتيجية قد جذبت انتباه صانعي القرار الأمريكي ونهت عقولهم بعد عملية تفجير الأبراج في الحادي عشر من أيلول سنة 2001 ، الأمر الذي شجع الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) على تبني هذه الاستراتيجية، والتي تعطي الولايات المتحدة الحق بشن الحرب الإستباقية حتى وان كانت نسبة التعرض لاعتداءات حقيقية ضئيلة جداً⁽⁵²⁾.

وهذا ما جعل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تتسم بطابع القوة واتخاذ الحرب الإستباقية عنوانا لها، فقد شنت (243) حربا منذ أن تأسست دولة الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك أشعلت حروبا تدميرية بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945، في الكوريتين وفيتنام وبنما وغواتيمالا وأفغانستان وأخيرا وليس بأخير في العراق⁽⁵³⁾.

تلك الحروب التي أصبحت الامتداد الفكري لعقيدة الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن)، حيث رسم ملامح الاستراتيجية في المستقبل لتكون معتمدة من قبل الولايات المتحدة ، وهذا ما عبر عنه في الخطاب الذي القاه في مدينة(سانت بوينت) حيث أعلن عن انتهاء المفهوم التقليدي الذي يقوم على ردع واحتواء العدو ، فعدو الأمم اصبح صديق اليوم ، كذلك أشار إلى إهيار المعاهدات والقوانين الدولية التي كانت تنظم شؤون المجتمع الدولي التي إنتهت صلاحيتها ويعتبر هذا الخطاب بداية تأسيس الاستراتيجية المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية⁽⁵⁴⁾، وهذه الرؤية ساهمت بشكل كبير في تشكيل (البراغماتية) الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية، في إعادة تشكيل المنظومة الأمنية لدول العالم طبقا للزمان الأمريكي في القرن (21) حيث أنها تريد مواجهة المجتمع الدولي بمعيار حديث، من حيث المشروعية لد (الحرب الإستباقية) أو شن حروب أخرى ضد حالات تمثل تهديداً على الأمن العالمي، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى احتفاظها بقوة

الحق في استعمال العمل المسلح من اجل تعزيز مكانتها في الهيمنة العالمية، وهذه هي الغاية لمنظري المحافظين الجدد، والتي أدت إلى تحطيم دور المنظمات الدولية ، كالأأم المتحدة⁽⁵⁵⁾ .

(فصموئيل هنتغتون) يرى إن العالم الذي لا تسوده الولايات المتحدة الأمريكية سوف يكون، مضطربا ويعاني من اختلال عنيف، بحيث يتوقف فيه الاقتصاد عن النمو، ويضعف العمل الديمقراطي، فالزعامة العالمية ضرورية لمصلحة أمن وسلامة العالم، وكذلك تعتبر صمام أمان للتطور الاقتصادي العالمي⁽⁵⁶⁾.

ولأجل ديمومة الهيمنة العالمية فقد عملت على ربط استراتيجيتها الجديدة، بتوظيف التطور التكنولوجي في المجال العسكري، عن طريق تحديث القدرة والفعالية لمختلف صنوف الأسلحة، وتحسين الأداء القتالي ومضاعفة قوة التدمير في العمق الاستراتيجي للعدو.

هذا التطوير يمثل احد أنواع التناسق لعمليات الحرب الإستباقية، مما يعطي فائدة كبيرة في كسب العامل الزمني بشكل قياسي وسريع، وشل حركة العدو، وعدم الإعتماد على حرب الإستنزاف، من خلال استخدام الأسلحة التكتيكية وفرض العقوبات الاقتصادية ، أو ملاحقة الأشخاص والشركات الفاعلين⁽⁵⁷⁾.

هذا الأسلوب في إدارة المعارك أدى لظهور مذهب جديد في الفكر العسكري للولايات المتحدة الأمريكية هو مذهب (الحرب عن بعد) والذي يركز على حسم المعارك بدون اشتباك مباشر، واستخدام مبدأ (الصدمة والترويع) بالإضافة إلى عنصر المفاجئة، كل هذه العوامل تساهم وبشكل فعال في تحقيق الأهداف السياسية التي شنت من أجلها الحروب⁽⁵⁸⁾، وتصب في النهاية لغاية واحدة وهي ، التأكيد على الطابع الإمبراطوري الذي يسمح بشن الحرب الإستباقية بتحويل براغماتي تكون الفوضى فيه سائدة لغرض اضعاف الخصم وادخاله في حالة ارباك شديدة فهو يحتاج إلى معيار قانوني جديد يتسم بـ (المرونة) ليكون مبررا قانونيا وهو ما تسعى إليه (وثيقة الأمن القومي لسنة 2002) وكما مبين في الملحق رقم (2) لتصبح الأساس والمرجع لأي حرب قادمة ، ويمكن إجمال اهم صفات الدول المستهدفة في الحرب الإستباقية بما يلي⁽⁵⁹⁾:-

1 - عدم إمتلاك الهدف أي إمكانيات للدفاع عن نفسه.

2 - أن يشكل الهدف أهمية استراتيجية.

3 - الإيحاء بان الهدف يشكل مصدر تهديد للأمن القومي الأمريكي.

وهذا ما ينطبق على الحالة العراقية ، على إعتبار أن الوضع الذي شنت فيه الحرب الإستباقية قد استوفى جميع الشروط، لأن النموذج العراقي يفتقر للقدرات الدفاعية ويمثل أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، ويشكل خطر على الأمن العالمي، كما كان يتصوره المسؤولين في البيت الأبيض، وعلى الرغم من شدة التهويل الإعلامي بإمتلاكه السلاح النووي، تبين أن قرار الحرب على العراق كان خاطئا كما اعلن ذلك الرئيس الأمريكي (بوش الابن)، لذلك فقد أصبحت الحرب الإستباقية معياراً تم تكريسه في سلم الأولويات للفكر الاستراتيجي الأمريكي، ليكون عامل يحفز الاستجابة للدول الأخرى لتأثير الضغوط الأمريكية⁽⁶⁰⁾ .

ويبدو لنا مما سبق إن صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لم يتخلوا عن عقيدة الحرب الإستباقية بشكل نهائي، نظراً لتكاليفها الإقتصادية والبشرية، كما أشيع مؤخراً، بل وضعت هذه العقيدة في الأرشيف حسب الظروف التي تستدعي اللجوء إليها بما يخدم المصالح والتوجهات الأمريكية.

المطلب الثالث: الحرب النفسية والتعبئة الإعلامية

إن الإعلام الأمريكي هو جزء من نظام معرفي يضم الجامعات والمدارس والمنشورات الخاصة بالرأي، الذي يجعله في خدمة المصالح، فالنظام المعرفي الذي يصنع (البروبوغندا)⁽⁶¹⁾ له أهداف رئيسية تتكون من محورين⁽⁶¹⁾:-

1- المحور الأول: الذي يسمى في بعض الأحيان (الطبقة السياسية) والتي تمثل نسبة **20%** من مجموع السكان الحاصلين على التعليم، ولهم دور في صنع القرار وتأتي أهمية قولهم لل (البروبوغندا) في تأكيد دورهم في صنع السياسة وتنفيذها.

2 - المحور الثاني: وهو المحور الخاص بالسكان الذين يشكلون نسبة **80%** من المجموع الكلي الذين وصفهم (ليبرمان) بالمشاهدين الذين ينبغي عليهم الالتزام بالهدوء والنظام، وإن يتعدوا عن الناس ذوي الأهمية، هؤلاء من يمثلون الأهداف الحقيقية لوسائل الإعلام. لقد شهدت مناطق الشرق الأوسط عبر تاريخها أساليب جديدة لمعرفة نمط حياة الإنسان فيها، والتعرف على لغته وثقافته هذه الأساليب تمثلت في الإرساليات التبشيرية والرحالة، لدراسة الشعوب المراد غزوها واستعمارها، وتوسيع الفكر الإستعماري فيها.

فالطوفان الهائل من المعرفة والإعلام الذي اجتاح الشرق الأوسط، يندرج ضمن مخططات مبرمجة تهدف إلى إختراق العقلية الإسلامية والعربية لنمط ثقافي مستورد فعملية غسيل الأدمغة وبعث روح اليأس من جدوى المقاومة⁽⁶²⁾.
لقد اعتادت الولايات المتحدة في خدمة مجهودها في الحرب قبل اندلاعها وأثناءها وبعد انتهائها على توظيف وسائل الإعلام، للتأثير على أطراف النزاع النفسية والمعنوية، ورفع الروح المعنوية لجيشها ومواطنيها، ومن جانب آخر تعمل على إحباط معنويات العدو ودفعه لفقدان الرغبة في القتال. فالترابط بين المعركة والإعلام هو نتاج للفكر الإنساني منذ القدم، وان اختلفت أساليبه وطرقه، فالغاية لم تختلف عبر التاريخ وهي إضعاف الخصم⁽⁶³⁾.

ففي الحروب القديمة كانت الجيوش ترسل جنود متخفين بزّي تجار وأصحاب مهن وأطباء لنشر إشاعات في المناطق المراد مهاجمتها، وإظهار قوة وشراسة الجيوش التي ستهاجمها، وشن حرب نفسية قبل البدء بالمعارك.
أما في الوقت الحالي نظراً للتطور التكنولوجي أصبحت المعارك تنقل مباشر من الميدان ، وأصبح التضليل وإخفاء الحقائق متاح لكل الأطراف ، حتى أصبحت الحقيقة أول ضحايا الحرب⁽⁶⁴⁾، فالتعبئة الإعلامية تتكفل على المدى البعيد بالنيل من الخصم، فالتجارب التي انطلقت من المانيا الغربية ضد المانيا الشرقية بالوسائل المتلفزة قد نجحت إلى حد بعيد في اختراق المعسكر الشيوعي ، هذه التجارب تطبق في الوقت الحالي في المناطق العربية ، من خلال الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والبصرية، التي تم توجيهها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية واستخدامها في المشروع الاستراتيجي، لغرض تكييفها مع المعطيات والتطورات .

فالفوضى الخلاق لها أهدافها وأقطابها الاستراتيجية التي تعتمد على قوى عديدة، تسعى لتحقيق أهدافها، ولا تقيم وزناً للأخلاق والقانون⁽⁶⁵⁾.

ولعل أبرز تجربة إستخلصها المحللين من رواندا في فترة الحرب الأهلية التي اندلعت سنة 1994، بعد مقتل رئيس رواندا (هايار مانا) حيث تم تحشيد الإعلام بين (الهوتو) و(التوتسي) من قبل المستعمر البلجيكي، وحث (الهوتو) على إبادة (التوتسي)، لكي ينتقموا لمقتل الرئيس الذي كان من (الهوتو) واستمر الحال طيلة ثلاثة أشهر، قتل فيها أكثر من مليون (توتسي) على الرغم من الشجب والاستنكار لعمليات القتل المتلاحقة، وقد لعبت إذاعة (الألف هضبة) دوراً بارزاً في تجييش مشاعر الحقد والكراهية (للهوتو) على مدار الساعة⁽⁶⁶⁾، حيث إن الإعلام الأمريكي يعتمد على أسس ومناهج موحدة لمخاطبة الجمهور، تعتبر الراي العام مستهلكاً يدعم المخطط الرأسمالي، ويمكن تلخيص اهم هذه الأسس التي تنبثق من تكوين الأيديولوجية الفكرية للرأسمالية⁽⁶⁷⁾ :-

1 - تعتبر وسائل الإعلام الدعائية صحيحة وجيدة عندما تنفذ مهمتها.

2 - استغلال الانفعالات الإنسانية، من خلال التوجه إلى الفرد وليس العقل باستخدام المعرفة السيكولوجية وإثارة الانفعال البدائي، واستعمال النمط الوهمي المقبول.

3 - إهمال المسائل المهمة وإضعافها والتركيز على المظهر وجعله رئيسياً.

4- إضفاء الحقيقة الموضوعية عن طريق التحليل المعنوي، لكي تغطي الفكرة.

التي تجذب الجمهور، والتحايل للحصول على معنى خاص للألفاظ لأن الإعلام الأمريكي يتجه لتكليف الراي العام بحسب الأهداف السياسية والمادية، بأدوات عديدة كالعمل العسكري والنشاط السياسي والدبلوماسي فالولايات المتحدة الأمريكية استخدمت القوة الخشنة ويقصد بها قوة السلاح والعسكر، والقوة الناعمة لوصف قوة الإعلام، لتحقيق الطموحات الإمبراطورية، فالقوة الخشنة للسيطرة على الأرض وما فوقها وتحتها من ثروات وموارد، والقوة الناعمة للسيطرة على العقول واحتلال الأرض⁽⁶⁸⁾، فقد أفرزت أحداث 11 سبتمبر توجهات جديدة للإعلام الأمريكي، بصورة مباشرة إلى تشويه النظرة للإسلام بشكل عام والعرب بشكل خاص، وأصبح يتعامل معهم بطريقة غير لائقة وعزز حرصه على تحشيد الراي العام ضد الإسلام والعرب، واستغلال هذه الموجة من التشويه لتبرير الحروب الخارجية عن طريق التهويل للأخطار المهددة للولايات المتحدة وقيمها وأسلوب حياتها، من خلال جعل الماكينة الإعلامية تعمل بأسلوب ممنهج لخدمة الأهداف والتطلعات الخاصة بها، بطريقة تجعل الإعلام أداة تستغلها الإدارة الأمريكية ذات طبيعة سياسية تتحكم في توجيه الراي العام لإحداث الفوضى وزعزعة استقرار الدول المستهدفة⁽⁶⁹⁾.

بالإضافة إلى بروز دور الصحافة التي ساهمت بشكل كبير في انتشار الكراهية مثل صحيفة (النيويورك تايمز)

و(التلغراف) حيث نشرت مقالات كثيرة للتحريض على العداء والكراهية ضد العرب والمسلمين، خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر، إذ كان للصحفيين اليهود دوراً بارزاً في التعبئة الإعلامية أمثال (فلورا لويس) و(باربارا) و(تومس فريدمان)، وإلى جانب ذلك كان للقنوات التلفزيونية إهتمام في تزويد الجمهور بالمعلومات، وتوليد إنطباعات للأحداث بما يلائم توجهاتهم

العقلية والنفسية⁽⁷⁰⁾. ويركز (مارك كيرتز)^(*) تحليله في المسائل التي تعزز الدور الإعلامي في الحروب كأداة مهمة في تطبيق الحرب النفسية، ويتابع (كيرتز) عمل القنوات المتلفزة في نقل مجريات الحرب على العراق سنة 2003، من خلال الانتصارات السريعة للقوات الأمريكية، والإنهيار العسكري العراقي والتي لم تكن دقيقة تماما، بهدف تدمير المعنويات للخصم، وكذلك للإيحاء لدور الدعاية الفائق، مما لا يدع مجالاً للشك حول قضية الإعلام التي تحتل مكانة مركزية مهمة في جهد الولايات المتحدة الإستراتيجي، التي رصدت لها ميزانيات ضخمة لكي تساهم في نشر القيم الأمريكية وتحسين صورتها⁽⁷¹⁾.

فالتفوق الإعلامي في الأزمة هو شبيه التفوق الجوي للقوة العسكرية في الحرب، كما هو الحال في توجيه الإعلام الأمريكي الذي مهد لاحتلال العراق سنة 2003، بإطلاقه الادعاءات بامتلاك العراق لأسلحة التدمير الشامل، وإظهار القوات المحتلة بانها قوات تحرير وإنقاذ للشعب العراقي، فما كان لهذا الغزو لينجح لولا الإعلام الموجه الذي مهد الطريق أمامه⁽⁷²⁾، وبذلك نجح الإعلام الأمريكي في جعل الرأي العام يميل إلى موقف الإدارة الأمريكية الخاص بقرار الحرب، مادامت أحداث 11 سبتمبر ظلت راسخة في أذهان الراي العام.

ففي الخطاب الذي القاه جورج بوش الابن في الذكرى الأولى لأحداث 11 سبتمبر في جزيرة (إيليس) حيث أشار إلى تعبئة الراي العام في قوله⁽⁷³⁾، "لن نسمح لأي إرهابي أو طاغية بتهديد الحضارة بأسلحة الدمار الشامل. الآن أو في المستقبل، سيعيش الأمريكيون أحرارا من دون خوف، ولن يكونوا أبداً تحت رحمة أي مؤامرة أو أي سلطة"⁽⁷⁴⁾، وبعد هذا النجاح إنتقل الإعلام الأمريكي إلى شن حرب نفسية كثيفة في بداية العمليات العسكرية، لأفناع قادة الجيش العراقي بترك القتال وإلقاء السلاح، وتحذيرهم من مخاطر وتداعيات استخدام السلاح الكيميائي، حيث عمد إلى إدارة إعلام مبرمج تمثل في فرض ملازمة الصحفيين للجيش الأمريكي ومنعهم من الإدلاء بأي تصريح أو بث الأخبار عن الحرب من دون الرجوع إلى المتحدث الرسمي للجيش الأمريكي، وكذلك الترويج بان القوات الغازية هي قوات تحرير وليست قوات احتلال، وسوف تستقبل بالزهور، وهذا ما يعيد إلى الأذهان الترويج الإعلامي للقوات البريطانية التي احتلت العراق سنة 1917 عندما اطلق الجنرال (ستانلي مود) دعاية بانهم جاءوا محررين وليسوا فاتحين⁽⁷⁵⁾.

واستمر التضليل الإعلامي حتى بعد انتهاء العمليات الحربية، إذ ظهر ضجيج إعلامي هائل يتعلق بإعادة إعمار العراق، عندما طلب بوش الابن تخصيص ميزانية لإعادة إعمار العراق بلغت 78 مليار دولار، وماهي بالحقيقة إلا أموال دفعها العراق لتمويل العمليات العسكرية وتمويه الرأي العام على ما يجري في العراق من فوضى وانقسام طائفي جاء نتيجة التطبيق الحرفي لمشاريع الفوضى الخلاقة⁽⁷⁶⁾.

وهكذا يستخلص الباحث ان دور الاعلام في نظرية الفوضى الخلاقة الأميركية هو دور محوري واساسي ويعد مرتكز إستراتيجي لنجاح تطبيقاتها المختلفة، وهذا ما عهدناه على السياسية الأميركية التي تسبق الفعل الإستراتيجي بترويج دعائي واعلامي مستمر ومدروس وتبث رسائل مختلفة الاشكال والمحتوى لكنها تمس نفس الهدف، فقد أصبح الاعلام أحد اهم مرتكزات الاستراتيجية الأميركية في تنفيذ أهدافها وذلك لما تتوافر عليه الولايات المتحدة من مقومات مادية وبشرية لتكون

منصة إعلامية عالمية بما تملكه من أقمار صناعية متطورة وقنوات فضائية عالمية تغطي جميع انحاء العالم بمختلف اللغات العالمية واحتكارها للمواقع التواصل الاجتماعي المعروفة عالمياً مثل (الفيس بوك والتويت). وكذلك هيمنتها على شبكة الانترنت العالمية وتصدر من الولايات المتحدة أشهر الصحف والمجلات العالمية ذات التأثير في بلورة رأي عام أميركي وعالمي يتشكل وفقاً لما تراه مراكز صنع القرار الأميركية، فهي تصنع العدو وتروج له عالمياً ولها القدرة ان تجعل من الدول مارقة وإرهابية أو بالعكس بحسب الأهداف الاستراتيجية الأميركية و دأبت الاستراتيجية الأميركية في تنفيذها لنظرية الفوضى الخلاقة إلى الركون إلى هذه الإمكانيات الهائلة في الترويج لها بما تراه براق ومناسب من مصطلحات فقد استخدمت عنوان براق عند احتلالها العراق وهو (حرية العراق) و (بناء نموذج ديمقراطي في الشرق الأوسط) و أظهرت نفسها بالمدافع عن حقوق الانسان في العالم ورافع راية الخير في مواجهة الشر والإرهاب وهذا يأتي ضمن إدراك استراتيجي أميركي بأهمية الاعلام والحرب النفسية في تطبيق نظرية الفوضى الخلاقة عالمياً عبر تسخيرها الإمكانيات المتاحة والخبرات للتحكم في اتجاهات الراي العام العالمي مستعينة بخبراء ومفكرين ذوي خبرة واختصاص من اجل دعم مشاريع الفوضى الخلاقة .

الخاتمة

من خلال عرض الفوضى الخلاقة بعد احداث 11 سبتمبر واثرها في الفكر الاستراتيجي الأميركي وكذلك عرض اهم مرتكزاتها بأسلوب جديد يهدف الى التغيير في التعامل مع القضايا ذات الاهتمام الاستراتيجي ، وعملها على حماية امنها القومي من خلال زعزعة الامن والاستقرار في الدول المستهدفة ولاسيما في العراق والشرق الأوسط وتغيير ملامح المنطقة بما يتناسب وأهدافها ومصالحها الاستراتيجية . توصل البحث الى النتائج التالية :-

- 1 . يمكن اعتبار مشروع الشرق الأوسط الكبير احد تطبيقات الفوضى الخلاقة التي تسعى الولايات المتحدة من خلاله الى خلق فوضى شرق أوسطية سياسية وامنية لتنتج فيما بعد واقع سياسي جديد وخلق توازنات جديدة تصب في مصلحة إسرائيل لتصب في صميم الطموح الاستراتيجي الأميركي بعيد المدى .
2. القناعة التامة لدى المفكرين الأميركيين بأن الفوضى والصراعات الطائفية والعرقية في الشرق الأوسط باتت ضرورية لجلب الامن والاستقرار للولايات المتحدة .
- 3 . ان عدم القدرة على اختراق الدول المستهدفة يتطلب التطبيق العملي الدقيق لنظرية الفوضى الخلاقة كما في احداث الربيع العربي .
4. تبلور القناعة لدى صناع القرار الاميركي بان التدخل المباشر اصبح باهض الثمن وغير مضمون النتائج ويمكن التعويض عنه بالفوضى الخلاقة .

- 5 . ان صناع القرار الأمريكي لم يتخلوا عن عقيدة الحرب الاستباقية وانما وضعوها في الأرشيف لاستخدامها حسب الظروف التي تستدعي اللجوء اليها بما يخدم المصالح والتوجهات الامريكية .
- 6 . ان الولايات المتحدة قد جعلت من الاعلام نظام معرفي تم تسخيره في خدمة مصالحها وتوجهاتها في اختراق العقول للدول المستهدفة وبث روح اليأس من جدوى المقاومة .
- 7 . ان مشاريع الفوضى الخلاقة قد سارت كما هو مخطط لها ولم يتم تقويضها او تصطدم بمشروع وطني بل أسندت الى فوضى ممنهجة.

قائمة المصادر والهوامش:

- (1) محمد سيد احمد المسير، زلزال الحادي عشر من سبتمبر وتوابعه الفكرية، ط1، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، ص10.
- (2) تيري ميسان، الخدعة الكبرى، ترجمة سوزان قازان. ومايا سلمان، ط1، (دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر)، ص19.
- (3) أنور مسعود، كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر، ترجمة إبراهيم الطيب موسى عبد الله، ط2، (دمشق: دار النضال، 2010)، ص9.
- (4) ديفيد ديوك، أمريكا - إسرائيل و11 أيلول 2001، ترجمة سعد رستم، ط1، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2002)، ص35.
- (*) جماعة ديفيد بورجيت: وهي جماعة أمريكية متخصصة بالجريمة المنظمة، تقوم بتخزين الأسلحة والمتفجرات في ولاية مونتانا الأمريكية لغرض شن الحروب الكبيرة والقضاء على النظام في الولايات المتحدة واسقاط الحكومة، إلا ان الاعلام الأمريكي لم يتناول موضوع هذه الجماعة بل تعتمد الى إخفاء دورها والتغاضي عن العديد من النشاطات لهذه الجماعة. محمد احمد المسير، زلزال الحادي عشر من سبتمبر وتوابعه الفكرية، مصدر سبق ذكره، ص16،
- (5) محمد احمد المسير، زلزال الحادي عشر من سبتمبر وتوابعه الفكرية، مصدر سبق ذكره، ص15.
- (6) أنور مسعود، كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر، مصدر سبق ذكره ص9.
- (7) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين حيدر، ط1، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 2006، ص89.
- (8) شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد احداث 11 أيلول 2001، ط1، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص144.
- (9) يوشكا فيشر، عودة التاريخ العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر وتجديد الغرب، ترجمة هاني الصالح، ط1، الرياض: العبيكان للنشر، 2009، ص23.
- (10) يوشكا فيشر، عودة التاريخ العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر وتجديد الغرب، مصدر سبق ذكره، ص24.
- (11) شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد احداث 11 أيلول 2001، مصدر سبق ذكره ص93.
- (12) المصدر نفسه، ص94.
- (13) جون اسبوزيتو، الإسلام والغرب عقب 11 أيلول / سبتمبر حوار ام صراع حضاري، ط1، (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003)، ص3.
- (14) نعوم تشومسكي، 11 / 9، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2002)، ص13.
- (15) نقلا عن أنور مسعود، كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص84.
- (16) المصدر نفسه، ص85.
- (17) كاتب تركي، احداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 اهم واخطر حدث في القرن 21، مجلة المتابع الاستراتيجي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، العدد مايس (النجف: 2005)، ص36.
- (*) "مؤتمر مدريد: عقب استعادة الكويت، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عزم بلاده الدعوة إلى مؤتمر دولي للسلام. وكانت علاقات بوش سيئة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت إسحق شامير، ولم يستطع دفعه إلى المشاركة إلا بعد التلويح بتعليق المعونة الأمريكية

السنوية لإسرائيل. كانت إدارة بوش مضطرة للجمع بين كثير من المتناقضات لكي تُفلح في جمع أطراف الصراع تحت سقف واحد، فإسرائيل اشترطت ألا تشارك منظمة التحرير في المفاوضات ولا يجري أي حديث عن دولة فلسطينية مستقلة، وتتمسك بأمنها وبألا تُؤثر عليها المفاوضات بأي شكل، كما اشترطت ألا تكون للمؤتمر أي صيغة إلزامية ولا تترتب عليه أي مواقف أميركية، وفي المقابل؛ اشترطت الدول العربية أن تكون المفاوضات متعددة الأطراف، وألا تنفرد إسرائيل بأي طرف عربي دون الآخر كما حدث مع مصر في معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979، في حين كانت إسرائيل تُصر على أن تشمل المفاوضات جلسات ثنائية إلى جانب الجلسات المتعددة الأطراف، أما الفلسطينيون فؤعدوا بالمشاركة في مسار تفاوضي يمتد لخمس سنوات على أن يصار اعتباراً من العام الثالث إلى نقاش الوضع النهائي، للمزيد انظر حازم محمد عطوة زعرب، مؤتمر مدريد للسلام وابعاده الإقليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الأزهر، غزة، 2011، ص 59.

(18) غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية والإمبريالية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص 30.

(19) سعد شاكر شليبي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ط 1، (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013)، ص 226.

(20) برهان غليون، العرب والعالم ما بعد 11 سبتمبر، ط 1، (القاهرة: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص 33.

(21) سمر عبد الستار امين، رؤية استراتيجية جديدة للأمن في الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد 29، (بغداد: 2004)، ص 76.

(22) المصدر نفسه، ص 77.

(23) عبدالقادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، ط 1 (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2005)، ص 41.

(24) عبدالقادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، مصدر سبق ذكره، ص 42.

(25) زكري لامية، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الدوافع والخلفيات والمخاطر، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 4، (الجزائر: 2014)، ص 128.

(26) خلدون عدرة، المشروع الصهيوني الأمريكي وتداعياته على الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 235-236.

(27) خلدون عدرة، المشروع الصهيوني الأمريكي وتداعياته على الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 237.

(28) إيناس نجلاوي، ما بعد الفوضى الخلاقة.. التدمير الخلاق، مقالة، منشورة في جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 1891، 25/كانون الثاني 2012.

(29) زكري لامية، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الدوافع والخلفيات والمخاطر، مصدر سبق ذكره، ص 136.

(30) Antoine Coppolani, Les Etats-unis Au Moyen-Orient Evolutions Et Perspectives Strategiques, IRSEM Institut de recherche strategique De Lecole Militaire: 2016, p27.

(31) حسن محمد الزين، الربيع العربي اخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، ط 1، (بيروت: دار القلم الجديد، 2013)، ص 7.

(32) نصيف جاسم اسود الاحبابي، مشروع الشرق الأوسط الكبير واثاره الجيوبوليتيكية المحتملة على الواقع العربي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 9، (تكريت: ايلول 2013)، ص 358-363.

(33) نسيم الخوري، مشروع الشرق الأوسط الكبير أو المبادرة المستحيلة، مجلة الدفاع الوطني اللبنانية، العدد 50، (بيروت: تشرين الأول 2004) ص 5.

(34) نصيف جاسم اسود الاحبابي، مصدر سبق ذكره، ص 366.

(35) غازي حسين، الشرق الأوسط بين الصهيونية والإمبريالية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص 112-115.

- (36) عبدالقادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، مصدر سبق ذكره، ص 86.
- (37) شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبدالحافظ، ط1، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 1994)، ص 35-36.
- (38) برنارد لويس، مستقبل الشرق الأوسط، ط1، (بيروت: ترجمة ونشر شركة رياض الريس للكتب والنشر، 2000)، ص 132.
- (39) ميثاق مناخي دشر العيساوي، نظرية الفوضى الخلاقة تكريس الفوضى وتفكيك الدولة العراق مابعد 2003 نموذجا، مصدر سبق ذكره، ص 196.
- (40) سعيد الحسين عبدولي، الفوضى الخلاقة ثنائية الانا والآخر من خلال إشكالية الإسلام والديمقراطية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 11، (تونس 2013)، ص 3.
- (41) ميثاق مناخي دشر العيساوي، مصدر سبق ذكره، 197.
- (*) لم يكن ظهور مفهوم "الضربة الاستباقية" أو "الحرب الوقائية"، أمراً جديداً في السياسة الدولية، بل يرجعه البعض إلى ما قبل منتصف القرن الماضي، مشيرين إلى الهجوم الياباني على ميناء "بيرل هاربر" الأميركي عام 1941، لكن باحثي العلوم العسكرية يميزون بين الضربتين؛ الوقائية والاستباقية؛ إذ يعتبر هجوم ميناء "بيرل هاربر" ضربة استباقية، بينما تعتبر إسرائيل أن حربها ضد مصر عام 1956 كانت ضربة وقائية لمنع مصر من إتمام صفقة الأسلحة التشيكية، وكذلك تدميرها المفاعل النووي العراقي عام 1981 كان ضربة وقائية للحيلولة دون تطوير القدرات النووية العراقية، ويعني ذلك وجود تداخل بين الضربتين؛ فإذا كانت الضربة الوقائية تعتمد على النوايا المحتملة لدى الخصم، فإن الضربة الاستباقية تأتي لمباغته الخصم قبل المبادرة ببدء الحرب. وحول المفهوم الأميركي للضربة الاستباقية أو الوقائية فإن استراتيجية المحافظين الجدد تعطي الولايات المتحدة سلطة تنفيذ حرب وقائية لا حرباً استباقية، ومهما كانت التبريرات التي تحاول تسميتها بالحرب الاستباقية، فهي لا تسري على الحرب الوقائية خاصة، حيث يتم استخدام القوة العسكرية للحد من تهديد مخترع أو متخيل أو محتمل. للمزيد انظر، ياسر قطيشات، مفهوم الاستباقية والوقائية، مقالة منشورة في جريدة الاتحاد الإماراتية العدد 1141، 6 ديسمبر، 2009.
- (42) نقلا عن، غراهام ايفانز وجيفري نونينهام، قاموس بنكوين للعلاقات الدولية، مصدر سبق، ص 409.
- (43) أسامة خليل الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الامن العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، فلسطين، 2016، ص 9.
- (44) سمير التتير، أمريكا من الداخل حروب من اجل النفط، ط1، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2010)، ص 152.
- (45) الظاهر الأسود، نشأة وتطور الحرب الاستباقية مراجعة للتاريخ القصير للمحافظين الجدد، مقالة منشورة على موقع ميدل ايست اون لاين، 2006، متاح على الرابط:
- www.middle-east-onlin.com (2018/2/18).
- (46) جلال خشيب، التحديات الكبرى للاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، مجلة الحوار المتمدن، العدد 23818، (النسخة الإلكترونية: 2012).
- (47) نقلا عن برادلي ثاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، ترجمة عماد فوزي الشعبي، ط1، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2004)، ص 25.
- (48) المصدر، قناة العربية الحدث، برنامج التواجد العسكري الأمريكي في العالم سنة منها في العراق، الساعة 5، 9 مساءً، بتاريخ 2018/1/24.

- (49) علي بشار اغوان، الوقائية والإستباقية في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد أحداث 11 سبتمبر التطور النظري والتطبيقي، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3426، (النسخة الإلكترونية: 2011).
- (50) خالد عكاب حسون، موقف القانون الدولي من الحرب الإستباقية، مجلة جامعة تكريت، مجلد 3، العدد 12، (تكريت: السنة 3)، ص 300-285.
- (51) محمد يونس يحيى الصائغ، اسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الإستباقية، مجلة الرافدين للحقوق، مجلد 11، العدد 40، (بغداد: 2009)، ص 231-230.
- (52) وليم بييري واشتون كارتر، الدفاع الوقائي استراتيجية جديدة للامن، ترجمة اسعد حليم، ط 1، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 2001)، ص 123.
- (53) أسامة خليل الكرد، نظرية الفوضى الخالقة وأثرها على الامن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 37.
- (54) الياس حنا، ماذا فعلت واشنطن بعد الضربة الاستراتيجية؟ عام فقط على 11 سبتمبر/ أيلول، وتبدل الوجه الأميركي، جريدة الوسط، العدد 5 الثالث، 10 سبتمبر، (البحرين، 2002).
- (55) رمزي المنياوي، الفوضى الخالقة السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط والنظرية التي تبنتها أمريكا لشركته، مصدر سبق ذكره، ص 85-86.
- (56) زيفنيو بريجينسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص 32.
- (57) عبدالقادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، ط 1، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009)، ص 169.
- (58) المصدر نفسه، ص 175.
- (59) عبدالقادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، مصدر سبق ذكره، ص 216-215.
- (60) عبدالقادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، مصدر سبق ذكره، ص 219-206.
- (*) البروبوغندا (Propaganda): "هي محاولة متعمدة من فرد أو جماعة باستخدام وسائل الإعلام، لتكوين الاتجاهات، أو السيطرة على الاتجاهات، أو تعديلها عند الجماعات، وذلك لتحقيق هدف معين، وفي كل حالة من الحالات يجب أن يتفق رد الفعل مع هدف رجل الدعاية" نقلا عن فهد بن عبدالرحمن الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، ط 1، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010)، ص 98.
- (61) نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام، ترجمة عادل المعلم، ط 1، (القاهرة: دار الشروق، 1998)، ص 58.
- (62) ياس خضير البياتي، الغزو والتدفق الإعلامي جدلية العلاقة التبادلية، مقالة منشورة في جريدة الخليج الإماراتية، العدد 2012/4/21.
- (63) فيصل العازل، الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1429، (النسخة الإلكترونية: 2006/1/31).
- (64) فيصل العازل، المصدر نفسه.
- (65) سالم محمد عبود، الفوضى الخالقة أفكار ام منهج تقييم تجربة العراق بعد 2003، مصدر سبق ذكره، ص 61-62.
- (66) بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخالقة استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية لمائة سنة قادمة، مصدر سبق ذكره، ص 211.

- (67) سلافة فاروق الزغيبي، فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة جدارا، الأردن، العدد 8، (عمان: آذار 2010)، ص 30-31.
- (68) نيثان غردلز و مايك ميدافوي، الإعلام الأمريكي بعد العراق حرب القوة الناعمة، ترجمة بئينة الناصري، ط 1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص 7.
- (69) سلافة فاروق الزغيبي، فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية، مصدر سبق ذكره، ص 38.
- (*) مارك كيرتزو مؤرخ بريطاني وصحفي شارك في العديد من الجمعيات الخيرية الترموية. وقد كتب العديد من الكتب حول السياسة الخارجية للمملكة المتحدة والولايات المتحدة بشكل رئيسي فيما يتعلق بالفترة منذ الحرب العالمية الثانية، درس في كلية لندن للاقتصاد، ثم كان باحثا في المعهد الملكي للشؤون الدولية. وهو مدير سابق لحركة التنمية العالم، حلل مختلف الإجراءات الأخيرة التي قام بها الجيش البريطاني في العالم، واصفا ليس فقط ما يميز بأنه فجور الحرب في العراق، ولكن أيضا للحرب في أفغانستان، وحرب كوسوفو. يدين كورتيس تحالفات بريطانيا بقوة مع الدول التي يصنفها كقمعية مثل إسرائيل وروسيا وتركيا والمملكة العربية السعودية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يورد تفاصيل وينتقد عدم تدخل بريطانيا في الإبادة الجماعية في رواندا، للمزيد انظر ، مارك كيرتز، التاريخ السري لتامر بريطانيا مع الأصوليين ، ترجمة كمال السيد ، ط 2، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 9 .
- (70) باهر مردان مضخور، مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، بغداد، 2007، ص 83-84.
- (71) يونس العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص 341.
- (72) أسامة خليل الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة واثرها على الامن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 124.
- (73) سكوت مكليان، ماذا حدث في أروقة البيت الأبيض في عهد بوش وثقافة الخداع في واشنطن، ترجمة محمود صالح محمد، ط 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2009)، ص 182.
- (74) شبكة C N N الأمريكية، بتاريخ 11-9-2002، الساعة 9:30 بتوقيت شرق الولايات المتحدة متاح على الرابط التالي: <http://edition.cnn.com/2002/US/09/11/ar911.bush.speech> (2018/2/22) .
- (75) عبد الناصر محمد سرور، دوافع وتداعيات القرار الاستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريًا في 2003، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 14، العدد 1، (القدس: 2010)، ص 70.
- (76) فاضل الربيعي، مابعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولناليات البيضاء، ط 1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص 247.